مرحلة التسويف الجديد

أكدت التطوّرات التي شهدها الشهر الماضي ان «عملية السلام» في منطقة الشرق الاوسط، في صيغتها الاميركية، هي في مرحلة جمود، ظهرت ملامحها، بصورة واضحة، عقب «تعليق» الحوار الاميركي ـ الفلسطيني، والرفض الاسرائيلي لمسار الحل المقترح.

مرحلة الجمود، هذه، كرّسها، على الاقل، مظهر «المواجهة»، سواء في تكرار الرئيس الاميركي، جورج بوش، دعوته، أكثر من مرة، الى محادثات «تنتهي الى السلام» يشترك فيها الفلسطينيون، ومطالبته الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، بـ «اتخاذ اجراء ضد الشخص الذي ارتكب عملية الانزال البحري» على شواطىء تل ـ أبيب، في نهاية أيار (مايو) الماضي، «شرطاً لاستئناف الحوار» (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ١٧/٧/١٩٩٠)، أو في رسالة وزير خارجيته، جيمس بيكر، الى نظيره الاسرائيلي، دافيد ليفي، التي أعرب فيها عن رغبته في ازالة جميع العقبات التي تعترض تشكيل الوفد الفلسطيني الى الحوار مع اسرائيل (**نيويورك تايمز**، ٤/٧/١٩٩٠).

الجمود

واذا ما كان الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي هو جوهر التحرّك الاميركي، كقضية تستوجب الحل، فان الزمن السياسي الاسرائيلي الراهن، بات يستهدف، من حيث الاساس، «تجميد» هذا التحرك عند حدود تشكيل الوفد الفلسطيني.

في هذا السياق، كشف وزير الخارجية الاسرائيلية، دافيد ليفي، عن ان الولايات المتحدة الاميركية تعهّدت لاسرائيل، اخيراً، «بشكل شفوي وخطي»، انها «تعارض اقامة دولة فلسطينية، ولن تُفرض منظمة التحرير الفلسطينية علينا كمفاوض، وان الحوار مع الفلسطينيين سيكرّس لموضوع الانتخابات [في الارض المحتلة]». واستطرد قائلاً، ان التمسّك بهذه الضمانات الثلاثة «يمكن به التوصّل الى اتفاق»؛ وأضاف: «ان الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي سيتناول مفاوضات حول مشروع الانتخابات، وسيجرى، في وقت لاحق، حديث عن تسوية مرحلية، تتبعها مفاوضات حول الوضع النهائي». واعتبر، الى جانب اصراره على رفض اشراك فلسطينيين من سكان القدس الشرقية أو مبعدين فلسطينيين، في الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي، ان اسرائيل «لا ترغب في مناقشة موضوع القدس، في هذه المرحلة، لأن ذلك سينسف أية مفاوضات، ولن توافق، في أي حال من الاحوال، على جعل القدس جزءاً من أي مشروع للحكم الذاتي». وأضاف: «ان هذا يتعارض مع التزام الولايات المتحدة الاميركية اتفاقيتي كامب ديفيد اللتين تنصّان على ان موضوع القدس سيتمّ طرحه للمناقشة في المرحلة الاخيرة من المفاوضات حول الوضع النهائي». واعتبر، أخيراً، انْ لا داعي لاصرار الولايات المتحدة الاميركية على هذا الموضوع «لمجرد ان منظمة التحرير الفلسطينية ترغب في ذلك» (**جيروزاليم بوست**، ١٣/٧/١٩٩٠).

والواضح ان تبدّلاً ما طرأ على الاسلوب الاسرائيلي في التعاطي مع الادارة الاميركية، في محاولة تستهدف اعطاء الانطباع بأن الحكومة الاسرائيلية الجديدة لا تقف حجر عثرة على طريق السلام. من هنا، مثلاً، أعرب رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، عن اعتقاده بامكانية «تذليل العقبات القائمة بين واشنطن وتل ـ أبيب»، وأشار الى الخلافات القائمة بين الحكومتين، الاميركية والاسرائيلية، فقال: «ان العلاقات بيننا شهدت، في الماضي، خلافات أيضاً. ومن الممكن تذليل العقبات عبر التعاون، مثل ما جرت في السابق» (**المصدر نفسه**، ٤/٧/١٩٩٠). كما بعث ليفي برسالة الى نظيره الاميركي تؤكد التزام